## رحيل النعمان خسارة لاتعوض

# كان الأستاذ النعمان مناضلاً وحدوياً صبوراً

## النعمان والزبيري يمثلان ظاهرة فريدة في مسار حركة النضال الوطني في بلادنا

*علوي عبدالله طاهر

**في ساعة متأخرة من مساء يوم الإثنين السادس من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٢٧هـ الموافق ٢٦أكتوبر سنة ١٩٠٩م وفي قرية الجبانة ذي لقيان من قرى ذبحان في الحجرية بتعز ولد للشيخ محمد نعمان مقبل الذبحاني مولوده السادس،فأسماه أحمد، تيمناً بالحديث النبوي الشريف«خير الأسماء ماحمِّد وماعبِّد».**

وفي تلك القرية الجبلية الجميلة نشأ الطفل، وترعرع،وفيها تلقى تعليمه الأولي في المعلامة، حيث بدأ يخطو خطوته الأولى نحو المستقبل، فقد تعلم فيها كيف يقرأ ويكتب، ليتمكن من تلاوة القرآن الكريم، وكتابة الرسائل وقراءتها، فذلك غاية ماكان يطمح إليه اي أب يدخل ابنه المعلامة، غير أن هذا الطفل لم يكتف بما تلقاه في المعلامة من مبادىء القراءة والكتابة والحساب، بل أضاف إليها شيئاً من مبادىء الفقه الاسلامي، لأنه أظهر تميزاً وتفوقاً عن اقرانه، مما شجع أباه ليرسله إلى زبيد سنة ١٩٢٤م، وعمره آنذاك ستة عشر عاماً، زبيد يومئذ إحدى حواضر العلم في اليمن، يفد إليها طلاب العلم من أنحاء مختلفة من اليمن وشرق أفريقيا لتلقي علوم الدين والفقه الاسلامي، وعلوم اللغة العربية، فنهل الشاب أحمد محمد نعمان من مناهلها، حيث مكث هناك لعدة سنوات يدرس في أحد أربطتها على يد بعض كبار علماء ومشائخ زبيد وقتها، ثم بعدها عاد إلى ذبحان مزوداً بقسط لاباس به من علوم الدين واللغة، فاتخذ من أحد مساجدها مكاناً ليقيم فيه حلقة دراسية،فكان يرتادها بعض محبي العلم والراغبين فيه، كان ذلك في حوالي سنة ١٩٣١م.

ولما كانت ذبحان مثل غيرها من مناطق الحجرية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعدن التي كانت مستعمرة بريطانية يومذاك، وفيها الكثير من فرص العمل، فقد نزح إليها كثير من أبناء ذبحان وغيرهم، لطلب الرزق، وفيها -أي في عدن- التقى اليمنيون من مختلف مناطق اليمن، سواء الذين نزحوا إليها من الشمال أو من الشرق، فبعضهم اقام فيها إقامة دائمة والبعض الآخر إقامة مؤقتة، وفي الحالتين كانوا يعودون إلى مناطقهم بين الحين والآخر، حاملين معهم بعض المال والسلع والهدايا التي يشترونها من أسواقها.

ولما كان هؤلاء لايجدون في عدن أي اهتمام من قبل سلطات المستعمرة، فقد كانوا يعاملون فيها كاجانب يعتبرون من رعايا دولة أخرى، وبسبب تلك السياسة الاستعمارية حرموا من الاستفادة من كثير من الخدمات العامة التي انشاتها الادارة البريطانية في عدن، مما اضطرهم لتاسيس النوادي الأهلية والجمعيات القروية وغيرها من مراكز التجمعات،فظهرت في عدن العشرات من تلك النوادي والجمعيات، الخيرية،فكان القادم إلى عدن ولايعرف فيها أحداً يلجا إلى إحدى تلك الجمعيات أو النوادي فيجد فيها مناماً مؤقتاً وتعاوناً من أعضائها، وربما يجد فيها شخصاً يساعده فيدله على عمل يقتات منه، وكنت قد ذكرت في مقالات سابقة نشرت بعضها في مجلة الحكمة أو في الإكليل ذكرت فيها أسماء ومؤسسي العديد من تلك الجمعيات والنوادي وأبرزت دورها الاجتماعي وأثرها الثقافي، ويأتي على رأس تلك الجمعيات والنوادي نادي الاصلاح العربي الاسلامي الذي تأسس في سنة ١٩٣٠م والذي كان من أبرز مؤسسيه عبده غانم ومحمد علي لقمان وأحمد محمد سعيد الأصنج وغيرهم، فكان غانم في التواهي ولقمان في كريتر والأصنج في الشيخ عثمان، ولكنهم عملوا معاً في إطار نادي الاصلاح، وساهموا في إنشاء العديد من المدارس وطالبوا في إدخال بعض الاصلاحات في التعليم وتحسين الخدمات العامة في عدن، وفي هذه الفترة أي حوالي سنة ١٩٣٥م قدم إلى عدن ضمن القادمين إليها من ذبحان شاب في مقتبل العمر، يتقد ذكاء ويشتعل حماساً للعمل، ذلكم الشاب هو أحمد محمد نعمان، فصادف ان التقى بنادي الاصلاح أحمد محمد سعيد الأصنج وغيره من مثقفي عدن حينذاك، فاعجب بتجربة نادي الاصلاح، وسعى لنقل التجربة إلى منطقته في ذبحان بالحجرية، مستغلاً مكانته فيها كابن شيخ، وموقعه كمعلم، ولكنه لم يفلح إذ اصطدمت دعوته لاصلاح التعليم بعقلية الحكام المتخلفة، فاعتبروا محاولته في ادخال بعض الدروس العصرية إلى المنهج الدراسي نوعاً من التقليد للغرب، فعملوا على التفريق بينه وبين تلاميذه بنقله إلى مدينة تعز.

وكما يقول المثل«رب ضارة نافعة» فقد التقى بتعز بأحمد المطاع مؤسس هيئة النضال، وكان المطاع يعمل وقتها مفتشاً في التعليم، وقد ساعدته هذه المهنة على اللقاء بالعديد من الشخصيات من بينهم الأستاذ/ أحمد محمد نعمان، فشرح كل منهما للآخر معاناته من العقلية المتخلفة التي تدير العملية التعليمية، واتفقا للنضال سوية من أجل الاصلاح.

وشاءت المقادير أن يلتقي النعمان والزبيري لأول مرة في تعز، حيث كان الزبيري وقتها يعمل كاتباً لدى أمير لواء تعز علي عبدالله الوزير، وفيها تعارفا، ونشأت بينهما صداقة،تعززت فيما بعد في القاهرة حيث سافر إليها كلاهما لطلب العلم، فالتحق النعمان بالأزهر الشريف، بينما التحق الزبيري بدار العلوم، ورغم اختلاف أماكن دراستهما إلاّ أن كلاً منهما كان ملازماً للآخر، وقد ها لهما مارأيا في مصر من مظاهر الحياة الحضرية والعمرانية، وشعرا بالفارق الكبير بين اليمن والبلدان الأخرى، وأفزعهما أن تبقى اليمن متخلفة، تعيش في ظلام القرون الوسطى بينما العالم يتقدم من حولها.

وقد صادف وجودهما في القاهرة بروز بعض الأفكار الاصلاحية التي حمل لواءها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فتفاعلا مع ماكانا يدعوان إليه في« العروة الوثقى» من اصلاحات في العالم الاسلامي، وربما كانا أيضاً قد قرآ كتاب«طبائع الاستبداد» لعبدالرحمن الكواكبي، وتاثرا بافكاره، فاندفعا بحماس لتمثل تلك الأفكار.

ولما كانت القاهرة وقتئذ مركز اشعاع علمي وثقافي فقد كانت تزخر بالعديد من العلماء والمفكرين من ذوي الرأي الجريء والصادق، أمثال مصطفى صادق الرافعي والعقاد ومحمد الخضر حسين.. وغيرهم فقد كانت كتابات هؤلاء تثير اهتمام قراء العربية جميعهم، لأساليبها المتميزة بالفصاحة والسلامة اللغوية، فقد تاثر بها النعمان والزبيري في بعض ماكانا يكتبان من مقالات، أو يلقيان من خطب، وإذا كنت هنا في صدد الحديث عن الأستاذ أحمد محمد نعمان، بمناسبة وفاته، فانني أجد أنفسي مجبراً على اقحام رفيق دربه في النضال محمد محمود الزبيري في ثنايا الحديث عن النعمان، لأن الإثنين متلازمان، لم ينفصلاً عن بعضهما إلاّ باستشهاد أحدهما قبل الآخر، فقد كان النعمان والزبيرى صديقين حميمين لم تفرقهما ظروف الحياة وتقلباتها، فاليعذرني القارىء إذا ما تحدثت عن النعمان مقترناً بالزبيري فذلك هو شان الثنائي المخلص كل منهما للآخر وللقضية المشتركة، فقد مثلا ظاهرة في مسار النضال الوطني، أعود مرة أخرى إلى الأستاذ النعمان في القاهرة،فقد شاءت الظروف هناك أن يتعرف على عدد من رجالات الفكر والثقافة والسياسة الذين قدموا إلى القاهرة من الأقطار العربية المختلفة، ومنهم من كان يحضر مجلس محمد علي الطاهر صاحب جريدة الشورى، وهو المجلس الذي كان الأستاذ النعمان من المداومين على حضور جلساته، ومن غير شك فقد ارتبط النعمان بصداقات مع بعض من كان يحضر ذلك المجلس، أمثال شكيب أرسلان وعبدالرحمن عزام وغيرهما، فقد كان لهذين الرجلين أدواراً لايستهان بها في دعم النضال الوطني الذي خاضه ضد التخلف، وخاصة في معركته مع السلطة، وفي القاهرة أيضاً تعرف النعمان على الفضيل الورتلاني وغيره من رموز حركة الأخوان المسلمين، ونشات بينهما صداقة تعززت أكثر بعد وصول الورتلاني إلى اليمن وانخراطه في صفوف الحركة الوطنية اليمنية.

وكان الأستاذ النعمان قد أسس في القاهرة هو وبعض رفاقه خلية سرية سميت وقتها بـ«كتيبة الشباب اليمني»، وربما كان ذلك في عام ١٩٤٠م فهي لذلك تعتبر أول تجمع لحركة الأحرار اليمنيين، فقد كان الغرض منها تنظيم نشاط حركة المعارضة الوليدة.

ولم يمض عام واحد تقريباً منذ إنشاء كتيبة الشباب اليمني في القاهرة إلاّ ويجد النعمان والزبيري نفسيهما قد أجبرا على العودة إلى اليمن، أو انهما كانا قد أنهيا دراستهما فيها، فعاد الزبيري إلى صنعاء بينما عاد النعمان إلى تعز، فلزم الأول الإمام يحي، بينما لزم الثاني ولي عهده أحمد، وعملا جاهدين على اقناعهما باصلاح الأوضاع الفاسدة، وتطوير البلاد، ولكنهما اصطدما بعقلية متزمتة متحجرة جامدة ترفض التغيير وتعادي التطور، فلم يكن أمامهما من وسيلة سوى العمل على تأسيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تلك الهيئة التي أسسها الزبيري في صنعاء عام ١٩٤١م وتفاعل معها النعمان في تعز، وغايتها تسخير المعارف والعلوم التي إكتسبوها لصالح المجتمع اليمني، عن طريق توجيه الناس وارشادهم إلى ماينبغي عمله، ومايجب تركه، ومقاومة الظلم والظالمين، وكشف أساليب الاستبداد التي يمارسها الحكام،«انظر بشانها مقالنا المنشور في صحيفة الوحدة العدد ٩٨ بتاريخ ١٩٩٢/٤/٢٩م».

وشاءت ظروف الزبيري ليجد نفسه مرمياً بسجن الاهنوم بأمر من الإمام يحي بعد ان استاء من حديث الزبيري عن الاصلاح وعن الظلم والظالمين، ولما علم النعمان باعتقال الزبيري بذل مساعيه لدى ولي العهد لاقناع أبيه باطلاق سراح الزبيري، وقد نجحت مساعي النعمان فاطلق سراح الزبيري، وبعد خروجه من السجن لم يطق البقاء في صنعاء للمضايقات التي كان يلقاها، فقرر الذهاب إلى تعز، والانضمام إلى مجلس الأمير أحمد ولي العهد، واللقاء برفيقه النعمان، وهكذا وجد النعمان نفسه مرة أخرى بالقرب من الزبيري ليعملاً معاً على انتشال اليمن من أوضاعها المتردية، وكان الاثنان يأملان خيراً في ولي العهد، لأنه كان يطلق الوعود بالاصلاح بين الحين والآخر، ولكنهما اكتشفاً فيما بعد أن وعوده كاذبة، وأنه لاأمل فيه، فقرر الإثنان الرحيل إلى عدن،للعمل على تهيئة الظروف لاسقاط النظام إن لم يستجب لدعوات الاصلاح، ووصل الاثنان إلى عدن سنة ١٩٤٤م ونزلاً عند الشيخ عبدالله علي الحكيمي في الزاوية العلوية بالشيخ عثمان، وشرعاً في الاتصال برجالات عدن وأعيانها، وكتبا في الصحف، وشرحا لقرائها طبيعة الأوضاع الفاسدة في مملكة الإمام يحي، والتقيا بالناس في النوادي والجمعيات والمساجد، وألقيا أمامهم الخطب المؤثرة والقصائد العصماء، حتى استطاعا أن يقنعا الناس بعدالة القضية التي يعملان من أجلها، وبعدها شرعا في عقد اجتماعات سرية أو علنية لشرح القضية اليمنية، وراسلا المهاجرين اليمنيين، للغرض نفسه، وكان قد وصل قبلهما إلى عدن الشيخ مطيع دماج، فالتقيا به، ليعملوا سوية، فكانوا يطوفون في النوادي القروية ويلتقون بالعمال في النوادي الأهلية والقروية،

للبدء في تشكيل حركة معارضة منظمة، وبالفعل انعقد أول مؤتمر شعبي في مدينة التواهي دعا إليه كل من النعمان والزبيري ومطيع دماج وزيد الموشكي وغيرهم من الفارين من حكم الإمام يحي، وكان المؤتمر سرياً خوفاً من سلطات الادارة البريطانية في عدن، التي اشترطت على المناوئين للإمام عدم الاشتغال في الأمور السياسية،وقد أسفر ذلكم الاجتماع عن تاسيس حزب الأحرار الدستوريين، وهو امتداد لحزب الأحرار اليمني الذي كان قد تاسس في صنعاء قبل ذلك بصورة سرية،ولكن سرعان مادب الخلاف بين قيادته، لأن سلطات الإمام دست عملاءها في وسطه فعملوا على اضعافه وإفشاله بعد أن تفرق أعضاؤه، فاضطر كل من النعمان والزبيري للاشتغال في مهنة التدريس بعدن.

وكانت«فتاة الجزيرة» الصادرة بعدن قد نشرت بيان حزب الأحرار والمتضمن المطالبة باجراء اصلاحات في نظام الحكم، وهو البيان الذي وقع باسم أحمد محمد نعمان ومحمد محمود الزبيري، والمرسل نسخة منه إلى الإمام يحي حميد الدين، ولما اطلع الإمام على البيان أبرق للنعمان والزبيري يدعوهما الحضور إلى صنعاء ليبحث معهما تلك المطالب، غير أنهما لم يستجيبا لدعوته خوفاً من غدره، مما اضطر الإمام يحي إلى أن يوفد ابنه وولي عهده الأمير أحمد، إلى عدن للتفاوض مع النعمان والزبيري واقناعهما بالعودة إلى تعز، ولما لم تفلح محاولة الأمير أحمد في اقناعهما، اضطرا إلى الاختفاء طوال الفترة التي اقام فيها الأمير أحمد في عدن، خوفاً من أن يتعرضا للأذى أو البطش من قبل عملاء السلطة.

وإذا كانت زيارة الأمير أحمد إلى عدن لم تفلح في اقناع النعمان والزبيري في العودة إلى تعز، إلاَّ أنها نجحت في الحد من نشاطهما، فقد تمكن من التفاوض مع سلطات الادارة البريطانية لاغلاق مقر حزب الأحرار والضغط على الصحف للامتناع عن نشر كتابات وقصائد النعمان والزبيري، ولكنها لم ييأسا بل عملاء على تجميع العمال والتجار المقيمين في عدن من أبناء المناطق اليمنية المختلفة، وبذلاً جهديهما بعد التنسيق مع قيادات النوادي الأهلية لتجميع شمل تلك الجمعيات في جمعية كبرى تلم شمل اليمنيين جميعاً بصرف النظر عن انتماءاتهم القبلية، فأسسا الجمعية اليمنية الكبرى،«انظر بشانها مقالنا في صحيفة الوحدة العدد ١٠٦ الصادر في ١٩٩٢/٧/٨م» ثم أصدرا صحيفة«صوت اليمن» التي كان لها عظيم الأثر في إلهاب حماس اليمنيين وتهيئتهم للثورة.

واستطاع النعمان والزبيري أن يقنعا بعض التجار اليمنيين أن يسهموا في دعم حركة المعارضة وتمويل نشاطاتها، ممامكن الحركة من الاستمرار والنهوض، كما ساعدت تلك الأموال على طباعة وثائق حركة الأحرار في كتب أو كتيبات ونشرات أو منشورات، فوجد الباحثون في تاريخ الثورة اليمنية مادة تاريخية هامة موثقة.

وكان قد وصل إلى عدن أيضاً الفضيل الورتلاني قادماً من تعز بعدان يئس من اقناع الحكام باصلاح الأوضاع وساهم في إعادة تنظيم صفوف المعارضة، وصياغة الميثاق المقدس، وبعده وصل الأمير إبراهيم ابن الإمام يحي بعد أن تمرد على أبيه، وأعلن انضمامه إلى حركة المعارضة، فالتقى النعمان والزبيري ومن معهم من رجال الحركة الوطنية التقوا بالأمير ابراهيم وبالورتلاني، ونسقوا معهما الجهود لفرض الضغط على الحكام بادخال اصلاحات في نظام الحكم، ولكن جميع محاولات الضغط لم تفلح في تحسين الأوضاع، فكان لابد من التخطيط لاسقاط النظام، وتدبير محاولة انقلابية سنة ١٩٤٨م اسفرت عن مقتل الإمام يحي، وتشكيل حكومة دستورية شغل فيها النعمان وزيراً للزراعة، وقد سميت تلك الحركة بثورة الدستور، إلاَّ أنها فشلت بعد شهر من

قيامها، فوجد النعمان نفسه مع عدد من رفاقه في سجن حجة الرهيب، بينما لجأ الزبيري إلى الباكستان، ثم انتقل منها إلى مصر بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو١٩٥٢م.

ومثل ماكان النعمان سبباً في اطلاق سراح الزبيري من سجن الاهنوم كان الزبيري سبباً في اطلاق سراح النعمان ورفاقه من سجن حجة، ذلك أن الزبيري بذل مساعيه لدى بعض زعماء باكستان وبعض العلماء والسياسيين العرب، للتدخل والعمل على اطلاق سراح النعمان ورفاقه من السجن.

وكان له ماأراد فقد استجاب الإمام الجديد أحمدللاستعطافات فاطلق سراح النعمان ورفاقه ، بعد أن أمضوا فيه مايزيد عن عامين ذاقوا فيه مرارة العيش وقساوة الحياة.

وبعد خروج النعمان من سجن حجة ١٩٥٠م اجبر على البقاء فيها معلماً ثم مديراً لإحدى مدارسها ومشرفاً على إدارة المعارف فيها ، وفي اثناء بقائه في حجة كان الصراع قد دب بين أفراد الأسرة الحاكمة من بيت حميد الدين بسبب النزاع على ولاية العهد، فكان لابد من استرضاء النعمان وبعض رفاقه في سجن حجة للوقوف مع مبايعة الأمير محمد البدر ليكون ولياً للعهد، خصوصاً بعد فشل محاولة انقلاب سنة ١٩٥٥م التي كان قد أجبر فيها الإمام أحمد للتنازل عن العرش لأخيه الأمير عبدالله،وكان موقف النعمان في هذه الاحداث مسانداً للبدر ، مما أعاد له اعتباره لدى الإمام أحمد وقربه من الأمير البدر، غير أن تلك الأحداث أدت إلى انقسام الحركة الوطنية وتشتت حركة المعارضة ، فلأول مرة يقف الزبيري والنعمان على طرفي نقيض ، فقد كان الزبيري متعاطفاً مع الانقلاب في أول الأمر بينما كان النعمان معارضاً له، ربما لبعد الأول عن مجريات الأحداث وقرب الثاني منها ، حيث كان الزبيري وقتها مقيماً في القاهرة ، بينما كان النعمان في صنعاء ملازماً للبدر، وقد ساهم النعمان في اقناع الزبيري للعدول عن موقفه مما جعل الزبيري فيما بعد يدلي باحاديث صحفية من القاهرة يندد فيها بالانقلاب ، خاصة بعدما كان النعمان يصرح للصحافة المصرية بصفته مستشاراً سياسياً لولي العهد أن حكومة جديدة ستؤلف وستلبي مطالب الحركة الوطنية، وستدخل فيها عناصر من المعارضة وربما كان النعمان غير مخول له أن يدلي بتلك التصريحات لأن السلطة لم تعمل بموجبها، ولكنه ربما أراد بذلك احراجها وتقريبها من المعارضة..وكان بعضاً من رجالات الحركة الوطنية اليمنية في عدن سنة ١٩٥٢م قد استصدروا ترخيصاً لتاسيس ناد على غرار النوادي القروية باسم نادي الاتحاد اليمني الا أن التسمية استقرت فيما بعد على الاتحاد اليمني « انظر بشانه مقالنا المنشور في صحيفة الوحدة العدد ١٠٩ ـ الصادر في ٢٩ / ٧ / ١٩٩٢م » وكان الاتحاد اليمني عند انشائه لايعنى بالشئون السياسية للحظر الذي فرضته الإدارة البريطانية في عدن على حركة المعارضة المناوئة لنظام الحكم في الشمال غير أن قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م في مصر غيرت مجريات الأمور خاصة بعد انتقال الزبيري من الباكستان إلى مصر ، ووجود بعض عناصر من قوى المعارضة اليمنية في مصر فافتتحوا فرعاً للاتحاد اليمني في القاهرة ، ونشطوا من خلاله في التأثير على الطلبة وبعض القادمين إلى مصر من اليمن، فكان الاتحاد اليمني في القاهرة يصدر بعض الكتيبات والنشرات التي تعالج أوضاع اليمن ، فيرسلها إلى المركز في عدن، الذي يتولى توزيعها ، وكان بعض اعضائه يكتبون في الصحف المصرية مقالات سياسية يشرحون فيها الأوضاع في اليمن وينتقدون نظام الحكم ، ثم استخرجوا ترخيصاً لاصدار صحيفة « صوت اليمن » التي كانت الإدارة البريطانية في عدن قد اغلقتها ، خصوصاً بعدما عاد إلى حركة المعارضة

الأستاذ النعمان سنة ١٩٥٦م ليلتقي من جديد برفيق درب النضال الزبيري ذلك أن النعمان كان جرب التعامل مع الإمام أحمد وولي عهده البدر فرأى أن لاخير فيهما، فقرر العودة من جديد إلى صفوف المعارضة في وقت كانت الحزبية قد تغلغلت إلى صفوفها خصوصاً بين الطلبة الدارسين في القاهرة ، فقد اعترض بعضهم على عودة النعمان إلى صفوف الحركة المناوئة للنظام، ورحب بعودته

آخـرون، وانشق الاتحاد اليمني بسبب ذلك إلى عـدة أجنحـة ، وفي هـذه الأثنـاء أنبرى الـزبيري مـدافعـاً عن النعمان في مقـالة شهيرة بعنـوان « لاثقة عميـا ولا شك أعمى » والتـي صـدرت فيما بعـد بكتيب بعنـوان « نعمان الصـانع الأول لقضية الأحرار » بعدما رأى أن خصومه يحاولون تشويه تاريخ نضاله الوطني والإساءة إليه، فكان ذلـك بمثابة شهادة من الـزبيري بنـزاهة النعمان واعترافاً بفضلـه على الحركة الـوطنية اليمنيـة، ويمكننا القول في هذا الصدد أن من يتتبع نشـاط الاتحاد اليمني في القـاهـرة في النصف الثـاني مـن الخمسينيـات وهي الفترة التي تـولى قيـادتـه النعمان والزبيري يجد بصمات تلك الفترة ماثلة إلى يـومنـا هـذا في النشرات والكتب والكتيبات التي صدرت عنه ، كما لايمكن لأحد أن ينسى الدور الفاعل الذي أسهمت بـه « صوت اليمن » التي صـدرت في القـاهـرة ولا الآثـار الايجابيـة لكلمات وخطب النعمان وقصـائد الـزبيري في المحـافل والتجمعـات المختلفـة ولعلّ انشاء هيئـة التربيـة والتعليم بعـدن وتاسيس كليـة بلقيس عـام ١٩٦١م لشـاهـد حي على ماقـام بـه النعمان من نشاط فاعل في محاربـة الجهل ومقاومة التخلف فقـد كـان لهذا الصرح العلمي عظيم الأثـر في مجرى النضـال الـوطني وتاهيل الكـوادر الوطنية ، فلـولاه لبقي آلاف من أبنـاء اليمـن محرومين من التعليم ، ممن هم اليـوم يتبؤون مـواقع هـامـة في عموم السـاحـة اليمنيـة ، وفي مجالات التنميـة المختلفـة. ولا يستطيع أحد أن ينكر مـاكان للنعمان من فضل في انشاء هذه المؤسسة التعليمية الرائدة ، كما لايستطيع أحـد ممـن عـاصروا انشاءها وخاضوا غمار تجربة بنائها أن ينسوا تلك الخطب الـرنـانـة والكلمات المؤثـرة التي كـان يلقيهـا النعمان في المحـافل العامـة وعلى منـابـر المساجـد لاقناع الناس للتبرع والمسـاهمة في بناء كلية بلقيس في الشيخ عثمان في وقت كان الجهل ضاربـاً أطنابه في عمـوم الوطن ، فهيا بذلك للثورة اليمنية.

ولا نـريـد أن نتحـدث عن النعمان بعـد الثورة لأنـه لم ينل من عطـاءاتها سوى الهموم غير أن عزاءه الوحيد أنه رأى بأم عينيه أهداف الثورة المجيدة التي ناضل من أجلهـا شامخة ومجسدة في الـواقع ، ولعلّ اعظمها شمـوخاً تحقيق الـوحدة اليمنية التي ناظل من أجلها طويلاً.

وقد كان بيـان النعي الصادر عن رئاسة الجمهورية صـادقاً حين قال « ان رحيل النعمان عنا اليوم يمثـل خسارة وطنية لاتعـوض ، وعـزاؤنا أنـه سيبقى رمـزاً وطنياً تستلهم الأجيال اليمنية المتعاقبة من عطـاءات حيـاتـه الثـريـة الحافلـة بـالنضـال والتفوق والـورع والتقـوى والـدروس الصحيحـة المشبعـة بانبل القيم والمبـادىء الـوطنيـة السـامية وبصدق الـولاء للـوطن حباً وانتماءً واخـلاصاً وتفـانيـاً من أجل ازدهـاره ونهضته ومن أجل أن يحيا الشعب حياة كريمة عزيزة».

وكان رئيس الجمهورية الأخ/الفريق علي عبدالله صالح وفياً عندما كرمه ليس بـالوسـام فحسب، بل بـارسال طـائرة الرئاسة لنقل جثمانـه من جنيف، عندما علم بـوفـاته في مسـاء الجمعـة الموافق ٢٧/٩/٩٦م فلم تلهـه انشغـالاتـه بمراسيم الاحتفـال بذكرى الثـورة، لأنه يعترف لـذوي الفضل أفضـالهم، وفضل النعمان على الثورة ليس هينا.

فـرحم الله الأستاذ أحمد محمد النعمان رحمة الأبرار، ونسأله تعالى أن يسكنه فسيح جناته. وإنا لله وإنا إليه راجعون.